المنطق القديم
بين مؤيديه ومعارضيه في الفكر الإسلامي

د. فتاك عبد الحواد حنيف

تمهيـــــد :

قال بعض العلماء عن الفلسفة: (إنها رأس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة... والمنطق مدخل الفلسفة، ومدخل الشرشر، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشرع)(١).

في حين رأينا آخرين يقولون: (إن العلوم الباحثة عن أحوال الأذهان هي العلوم الأولية المعنوية، وأجلها (علم المنطق) حتى إن بعض العلماء أجراه مجرى الرئيس للعلوم العقلية، وبعضا من العلماء جعلوه من فروض الكفاية، لكونه موقوفاً عليه معرفة الواجب لله تعالى، وهي واجبة، فكذا ما يتوقف عليه الواجب المطلق، وكان مقدوراً للمكلف)(٢).

ولما قرأت الأدلة التي استند اليها كل فريق، قلت: إن القضية تحتاج الى إبداء الرأي ولن يتأتى هذا إلا بعد عرض أدلة هؤلاء وهؤلاء والموازنة بينها، وبعدها نرجح ما نراه مستحقاً للترجيح.

وهذا البحث سيلقى الضوء على أدلة الفريقين، ونرجو الله عز وجل أن يكون البحث منصفا، عادلاً بين الخصمين، خالياً من التعصب، بعيداً عن الشطط والغلو.

---

(١) فتاوي ومسائل ابن الصلاح جـ ١ ص ٢٠٩.

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة جـ ١ ص ٢٨٨.

تعريف علم المنطق :

عُـرف علم المنطق بتعاريف عدة، بعضها يرجع إلى موضوعه ومسـائلـه، وهو ما يسمي (بالحد) وبعضها يرجع إلى فـائدتـه وغـايتـه، وهـو مـا يسمى (بالرسم) وكلها تجمع على أنه من العلوم العقلية، ويبحث فيه عن القواعد العامة للتفكير الصحيح.

وعلى أية حال: فإننا سنختار تعريفا من التعريفـات التي هي من النـوع الثاني ونعني به (التعريف بالرسم).

المنطق في اللغة :

كلمة (منطق) تدل من الناحية اللغوية على الكلام الذي هو ضد الصمت، كما أنها تعني إجادة صناعة الكلام المنظم، وأصلها في اللغة اليونانيـة يـدل على العقل والفكر وأثرهما في الاستدلال والبرهنة، ووضعها في لغتها الأصلية للدلالة على الكلام من ناحية، وعلى معنى التعقل والتفكير والبرهنة من نـاحيـة أخـرى، كان مسوغاً لإطلاقها على منهج التفكير، غير أنها لم تستعمـل عنـد الترجمة إلى اللغة العربيـة، الا للـدلالـة على معنى الكـلام الـذي هـو ضـد الصمت(١) ولم تتضمن أول الأمر معنى التفكير، أو الاستدلال، إلى أن اصطلح على تسميـة علم الفكر بالمنطق وذلك حين أخذ الكلام يتخذ معنى اصطلاحياً آخـر هـو البحث في العقائد.

وأيا ما كان الأمر: فإن مجموعة الأبحاث المنهجيـة العقليـة التي وضعهـا أرسطو عرفت في العالم العربي باسم (المنطق)(٢).

أما المنطق في الإصطلاح: فهو آلة قانـونيـة تعصم مـراعـاتها الـذهن من الخطأ في الفكر(٣).

---

(١) الوسيط في المنطق الصوري ص ٨، ٩.

(٢) المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة ص ٣، ٤.

(٣) تحرير القواعد المنطقية ص ١٨.

ولما كان الفكر عبارة عن: ترتيب أمور معلومة للتأدى الى مجهول(١).

كان موضوع علم المنطق مشتملا على الأمرين التاليين:

الأول : العلم التصوري: ومهمته الكشف عن المجهول التصوري ويؤدي هذه المهمة (التعريف)(٢) أو القول الشارح.

الثاني : العلم التصديقي : وهو الذي يوصل إلى المجهول التصديقي ويتضمن أنواعاً ثلاثة: القياس والاستقراء، والتمثيل(٣).

نشأة علم المنطق :

المنطق فطرة قديم قدم العقل البشري، فهو هبة الله للإنسان، غير أننا حين نؤرخ للمنطق، فإننا لا نعني به المنطق الفطري، وإنما نعني به المنطق الصناعي، أو المنطق علمًا له موضوعات ومسائل.

وقد اشتهر على ألسنة بعض المفكرين أن أرسطو هو أول من وضع علم المنطق غير أن الواقع يكذب هذه المقولة بأدلة متعددة، من بينها ما سيأتي في حديثنا عن أهم المراحل التي مر بها علم المنطق، وسيتضح من خلالها لنا أن أرسطو ليس هو وحده المخترع لعلم المنطق.

مراحل علم المنطق :

المرحلة الأولى ما قبل الفكر اليوناني :

لقد وجد عند الهنود القدماء في القرن الثامن عشر قبل الميلاد شيء من المنطق. كما عرف عن الصينيين في القرن السادس عشر قبل الميلاد، أنهم عنوا

---

(١) نفسه ص ١٦.

(٢) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم ص ٧٧، ١٢٧.

(٣) نفسه ص ٢٣ وينظر تيسير القواعد المنطقية ج ١ ص ٥.

عناية فائقة بالمنطق، وكتبوا فيه بحوثاً مستفيضة، وهي إن اتسمت بالبساطة إلا أنها كانت محاولة جادة لجعل المنطق علما له موضوع ومسائل(١).

كما عرف المنطق عند قدماء المصريين ولعلهم كانوا أول من أقام للكلمة وزناً ولعلَّ كهنتهم هم أول من أوجد أصول الجدل حتى إن جدليي اليونان كانوا يؤمون هياكلهم ويتتلمذون لهم)(٢).

المرحلة الثانية : مرحلة الفكر اليوناني :

استمرت بلاد اليونان ما يزيد على أربعة قرون تعيش حول الأساطير إلى أن وهنت أجنحة الخيال عندهم. فبدؤوا يجنحون إلى الاتجاه العقلي رد فعل للاتجاه الخيلي الذي كان قد بلغ مداه، وبدأ هذا الاتجاه بمحاولة الإجابة عن هذا السؤال: من أي مادة نشأ الكون؟(٣).

وكانت أجوبة الفلاسفة الطبيعيين حول هذا السؤال متباينة. ولما عجزوا عن الوصول إلى نتيجة واحدة، ظهر السوفسطائيون، الذين اتخذوا من هذا الاختلاف تكأة لمذاهبهم المختلفة، والتي تمثلت في عدة مذاهب واتجاهات، كان من بينها: طائفة (العندية) التي تزعمها (بروتاجوراس) وهؤلاء قرروا عدم وجود حقيقة موضوعية يلتزم الناس جميعاً بالتسليم بها، فالحقائق عندهم نسبية، والفرد هو مقياس كل شيء، ومن بين طوائف السوفسطائيين أيضاً طائفة (العنادية) التي أسسها (جورجياس)، وهؤلاء ادعوا أن الأشياء ما هي إلا أوهام وخيالات بحجة أن أي قضية نظرية أو بدهية لها معارضة، ومقاومة تماثلها في القوة، فلا شيء عندهم موجود، وإن وجد فلا يمكن معرفته وإذا أمكن معرفته فلا يمكن نقله إلى الغير».

---

(١) المنطق واتجاهاته القديمة والحديثة والمعاصرة وينظر كتاب: بواكير الفلسفة قبل طاليس: ص ٢٧١ ـ ٢٨٢.

(٢) تاريخ الفلسفة العربية جـ ١ ص ١٩.

(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٤٧.

بينما وجدت طائفة أخرى من طوائفي السوفسطائيين أطُلقتْ على نفسها اسم (اللاأدرية) وهؤلاء شاكون وشاكون في أنهم شاكون وتزعمهم (بيرون)(١).

سقراط: (٤٧٠ ـ ٣٣٩ ق.م)

لقد وقف سقراط لهم بالمرصاد، وحاول إصلاح ما أفسدوه، وناقشهم مناقشة مستفيضة بطريقته التي كانت تقوم على مرحلتين:

الأولى : إثارة الاسئلة التي تزعزع ثقة الشباب بالسفسطة، وتنتهي بتهكم غير عنيف.

الثانية : إثارة الاسئلة التي من شأنها توليد الحقائق من عقول الشباب.

وقد كان لسقراط فضل وضع التعريف عن طريقة أبحاثه عن الماهية وتمييزه بين التعريف بالحد، والتعريف بالمثال، كما كان له فضل وضع الاستقراء، والإشارة الى الاستدلال القياسي(٢).

أفلاطون: (٤٢٨ ـ ٣٤٧ ق.م)

ويأتي بعد سقراط تلميذه أفلاطون ويحافظ على منهج أستاذه في الرد على السوفسطائيين.

تحدث أفلاطون عن التعريف، وأضاف إلى الاستقراء أمراً جديداً سمَّاه (التقسيم المنطقي) أو القسمة العقلية، ثم تحدث عن الكليات الخمس، وقياس الخلف، والموضوع، والمحمول والاستدلال... الخ(٣).

---

(١) ينظر كتابنا النظر العقلي بين المثبتين والمنكرين ص ٣٥٥، ٣٦٣.
(٢) المرشد السليم ص ٢٨ وينظر المنطق الصوري جـ ١ ص ١١.
(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٦٩.

أرسطو : (٣٨٤ ق.م ـ ٣٢٣ ق.م) :

مما لاشك فيه أن موضوعات المنطق وردت مجزأة ومتفرقة على لسان الفلاسفة السابقين على أرسطو، ومعظمها جاء في صورة تحتاج إلى تعديل وتصويب وبهذا كان لأرسطو دور كبير في المنطق يختلف عن سابقيه، تمثل في جعله التفكير موضوعا لعلم مستقل، وجعله آلة لسائر العلوم، وفي هذا يقول ابن خلدون وهو في معرض الحديث عن المنطق: (تكلم فيه الأقدمون، أو تكلموا جملة ومتفرقاً، ولم تهذب طرقه، ولم تجمع مسائله حتى ظهر في (يونان) أرسطو فهذب مباحثه، ورتب مسائله، وفصوله، وجعله أول العلوم الحكمية وفاتحتها ولذلك سمى بالمعلم الأول(١).

مما جعله يعرف علم المنطق بأنه (آلة العلوم)(٢) ولعل هذا ما دفع الغزالي إلى أن يختار لأحد مؤلفاته في المنطق اسم (معيار العلم)(٣).

متى عرف المسلمون علم المنطق؟ وكيف؟ :

لقد عرف المسلمون علم المنطق من خلال طريقتين :

الأولى: المشافهة : وتم ذلك عن طريق المحاورة والمناظرة، حين اختلط المسلمون بالروم، والصابئة(٤) وغيرهم، بعد فتح البلاد التي كانت تنتشر فيها مراكز البحث الفلسفي، مثل (جند يسابور) التي كان بها معهد للدراسات الفلسفية، والذي كان يقوم بالتدريس فيه أساتذة من الهند، واليونان، ومن

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٣٨ ومفتاح السعادة جـ ١ ص ٢٩٤ وينظر المنطق واتجاهاته ص ٣٤.

(٢) المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة ص ٤.

(٣) ينظر معيار العلم للغزالي.

(٤) وهم قوم خرجوا عن التوحيد وزاغوا فأشركوا بالله وعبدوا الكواكب واختلطوا بالمذاهب الفلسفية اليونانية التي انتقلت اليهم، راجع كتابنا (المنهج الجديد في شرح جوهرة التوحيد ص ٥٦.

النصارى والسريان وهذا يعني: أن الفلسفة الهندية والفارسية واليونانية التقت في فارس، وعرفت هذه الفلسفات من خلال الحملة التي سارت لغزو فارس(١).

كما ان مدينة الاسكندرية كان بها مدرسة الاسكندرية التي كان بها أكبر مذهب فلسفي آنذاك، وهو مذهب الأفلاطونية الحديثة الذي أسسه أفلوطين(٢) الذي كان مديناً بأفكاره لفلسفة اليونان، ذلك لأن عناصر فلسفته كانت مستمدة من آراء أفلاطون، وأرسطو.

إلى غير ذلك من المدائن الأخرى التي انتشرت فيها الفلسفة والمنطق الأرسطي مثل: الرها، ونصيبين وغيرهما(٣).

فحين اختلط المسلمون بأهل الديانات الأخرى في البلاد التي فتحوها حدث بينهم كثير من المناظرات والمجادلات حول كثير من الموضوعات الدينية، وبطبيعة الحال كان للمجادلين من غير المسلمين دراية بالمنطق مما دفع المسلمين إلى مجاراتهم في لغتهم، ومناقشتهم، بأسلوبهم الذي يفهمونه، وبالتالي عرفوا المنطق ودرسوه، بل استعانوا به في الجدل، والبرهنة، والاستدلال على إثبات العقيدة الإسلامية والدفاع عنها.

الثاني : الطريق المباشر : ونعني به طريق الكتب التي ترجمت إلى العربية، وقد تمت الترجمة من الفارسية إلى العربية على يد (ابن المقفع) في عصر أبي جعفر المنصور، فقد كان كاتبا له، ويقال: إن ابن المقفع هو أول مترجم من الفارسية إلى العربية، وكانت ترجمة المنطق أدق من ترجمة الفلسفة، إذ لم يقع فيه خلط، أو إبهام كما حدث في الفلسفة، إذ نسبت بعض الكتب لغير أصحابها، بخلاف المنطق الذي كان مطابقاً للأصل تماماً(٤).

---

(١) المرشد السليم ص ٣٨ وتاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٢٤.

(٢) المنطق الصوري، ص ٣٢.

(٣) المرشد السليم ص ٣٨.

(٤) طبقات الأمم ص ٤٩ وأخبار العلماء ص ١٤٨، وعيون الأنباء ص ٢ ص ٢١١ وتاريخ الفلسفة في الإسلام ص ١٢٥.

أبرز المؤيدين لعلم المنطق والمشتغلين به :

١ ـ الكندي (١٨٠ هـ ـ ٢٥٦ هـ) :

يعد الكندي من أوائل المشتغلين بالمنطق والفلسفة حتى لقب بفيلسوف العرب، وقد ندبه الخليفة ـ المأمون ـ إلى ترجمة بعض مؤلفات أرسطو نظراً لمعرفته باللغة اليونانية وبعض مؤرخي الفلسفة الاسلامية من الغربيين يشهدون له بعلو كعبه في الذكاء بحيث عَدُّوه من بين اثنى عشر عبقرياً، وقد ذكر صاحب الفهرست أن له ثمانية كتب في المنطق(١).

٢ ـ الفارابي (٢٦٠ هـ ـ ٣٣٩ هـ) :

لقد أبدع الفارابي في المنطق وتفوق على جميع الفلاسفة في صناعته، ويعد أول فيلسوف حمل المنطق اليوناني تاماً منظمًا إلى العرب، وشرح كتب أرسطو المنطقية بل وعلق عليها وكان يسمَّى (الفارابي المنطقي) و(المعلم الثاني) بعد أرسطو الذي أطلق عليه اسم (المُعَلم الأول) وقد توسع الفارابي في المنطق، خاصة في النقاط التي أوجزها أرسطو، بحيث أصبحت مصنفاته، سهلة الأسلوب، جيدة في العرض، ومن أشهر مؤلفاته في المنطق (البرهان) ويقال: إنَّ صناعة المنطق عنده تهب العقل مجموعة من القوانين التي ترشده إلى سواء السبيل، وتنقله إلى الحقائق الدقيقة الخفية(٢).

٣ ـ ابن سينا (٣٧٠ هـ ـ ٤٢٨ هـ) :

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا: (المنطق هو الصناعة النظرية التي تعرف إنه من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حداً، والقياس الصحيح الذي يسمى بالحقيقة برهاناً؟... ونسبتها ـ أي صناعة

---

(١) ينظر مقدمة تحقيق كتاب الرد على المنطقيين ص ٩، ١٠.

(٢) الفارابي ص ١١ وينظر كتاب فلاسفة العرب الفارابي ص ١٢ وإحصاء العلوم للفارابي (الفصل الأول).

المنطق ـ إلى الروّية نسبة النحو إلى الكلام، والعروض إلى الشعر، لكن الفطرة السليمة والذوق السليم، ربما أغنيا عن تعلم النحو والعروض، وليس شيء من الفطرة الانسانية بمستغن في استعمال الروية عن التقدم بإعداد هذه الآلة إلا أن يكون إنساناً مؤيداً من عند الله تعالى)(١). ويستفاد من كلام ابن سينا. ان المنطق يميز بين صحيح الفكر وفاسده، والمنطق أمر في فطرة الإنسان، ولا غناء للإنسان عنه إلا إذا كان مؤيداً من عند الله.

وقد أفرد ابن سينا للمنطق مكاناً خاصاً في كتابه (الشفاء) كما تعرض له أيضا بشيء من الإيجاز في كتابيه (النجاة) و(الإشارات والتنبهات)(٢).

٤ ـ الغزالي (٤٥٠ هـ ـ ٥٠٥ هـ)

لقد قرر الغزالي أن المنطق لا تعلق له بالدين نفياً أو إثباتاً شأنه في ذلك شأن الرياضيات، وبالتالي فالاشتغال به لا يؤدي الى الكفر وقد عُدَّ المنطق علما معيارياً، لا يستغنى عنه في صياغة الأدلة العقلية وعن طريق المنطق يمكننا أن نفرق بين الدليل الفاسد، والدليل الصحيح وقد ألف كتبا ثلاثة في فن المنطق (القسطاس المستقيم(٣) ـ ومعيار العلم(٤) ـ ومحك النظر)(٥) وقال في أحد مؤلفاته: (من لا دراية له بالمنطق لا يوثق بعلمه)(٦).

---

(١) النجاة لابن سينا قسم المنطقيات ص ٤٤ (بتصرف). وينظر مقدمة تحقيق كتاب الرد على المنطقيين ص ١٣، وكتاب التفكير المنطقي ص ٧١.

(٢) الإشارات والتنبهات جـ ١ ص ٦.

(٣) القسطاس المستقيم.

(٤) معيار العلم.

(٥) محك النظر.

(٦) المستصفى جـ ١ ص ١٠.

٥ ـ ابن رشد (٥٢٠ هـ ـ ٥٩٥ هـ)

لقد كان لابن رشد شغف كبير بالفلسفة الأرسطية، وكذلك المنطق، ومن حرصه الشديد على دراسة المنطق والإهتمام به، لم يكتف باقرار ممارسته وتأييد الاشتغال به، وإنما جعل ذلك واجباً على كل من يريد الوصول إلى معرفة الله عز وجل، فهي ـ في نظره ـ لا تتسى. إلا عن طريق البرهان، وإقامة البرهان متوقفة على معرفة القياس، وما يدخل في تأليفه من المقدمات.

ومن هنا فدراسة القياس المنطقي واجبة وجوبا شرعياً، نظراً لما يترتب عليها من المعرفة البرهانية الكاملة بالله التي هي أشرف الغايات، والمنطق ـ كما يرى ابن رشد ـ في حياتنا العلمية أشبه شيء بالأدوات التي نستخدمها في حياتنا اليومية، فأي حرج في استخدام هذه الأدوات، إذا كانت مملوكة لمن لا يشاركنا في الملة، ما دامت هذه الادوات قد استكملت الشرائط الشرعية.

ولم يكتف ابن رشد ببيان أهمية المنطق، والقياس المنطقي فحسب وإنما أخذ في الرد على بعض الشبه التي كانت تشكك في شأن المنطق، وأخذ في الرد على المتحاملين عليه،.

يقول: (وإذا تقرر ان الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات واعتبارها، وكان الاعتبار ليس شيئاً أكثر من استنباط المجهول من المعلوم واستخراجه منه، وهذا هو القياس، أو بالقياس فواجب أن نجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلي(١).

٦ ـ ابن حزم (٣٨٤ هـ ـ ٤٥٦ هـ) :

يعد ابن حزم أحد العلماء المؤيدين لدراسة المنطق، واستطاع تذليل ما صعب منه، وتقريب اصطلاحاته، وقد رد على القائلين بتحريم دراسة المنطق

---

(١) ينظر المنطق الصوري تاريخه ومسائله ونقده ص ٤٦ ـ وينظر فلاسفة العرب (ابن رشد) ص ٧ وفصل المقال ص ٢٢ ـ ٢٥.

بدعوى أن النبي ﷺ لم يشتغل به، ولا الصحابة ولا التابعون، بأدلة قوية، ودحض شبهات المعارضين كلها(١)، مع أنه فقيه ومفكر ظاهري، إلا أنه حاول أن يجعل من المنطق عِلما شعبياً بتذليل ما صعب منه، وتقريب اصطلاحاته من أفهام جمهرة من الناس في عصره، ولم يبال بثورة بعض الفقهاء ضد إدخال المنطق منهجاً للبحث في العلوم الشرعية والعقلية على حد سواء(٢).

ويمكننا أن نستأنس بكلام عالم جليل مثل طاش كبري زاده (٩٠١ هـ - ٩٦٨ هـ) الذي يقول عن المنطق: (وبعض العلماء جعلوه من فروض العين لكونه موقوفاً عليه معرفة الواجب لله تعالى، وهي واجبة فكذا ما يتوقف عليه الواجب المطلق وكان مقدوراً للمكلف..... وهو علم باهر كالشمس لا يجحد فضله إلا من يعشو عن إدراك الحقائق وقد قيل في مدح النحو والمنطق:

إن رُمت إدراكَ العُلُومِ بسُرعةٍ ... فَعليْك بالنحو القويم ومنطق

هذا لميزان العقول مرجحٌ ... والنَّحو إصلاح اللسان بمنطق(٣)

المعارضون لعلم المنطق :

لسنا بصدد الحديث عن المعارضين للمنطق من غير المسلمين قبل ترجمته كالرواقيين الذين تزعمهم (زينون) أو (الأبيقوريين) الذين حصروا اهتمامهم بالمباحث الأخلاقية المتعلقة بالسلوك الإنساني، أو مدرسة الشكاك الذين حاولوا هدم المنطق من أساسه، وأوردوا عليه الكثير من الشبه.

وإنما الذي يعنينا هنا هو: بيان وجهة نظر المعارضين للمنطق من المسلمين(٤).

---

(١) التقريب لحد المنطق والمدخل إليه ص ٤،٣.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب الرد على المنطقيين ص ٢٠.

(٣) مفتاح السعادة جـ ١ ص ٢٨٨.

(٤) مناهج البحث ص ٢٠١.

١ ـ الامام الشافعي (١٥٠ هـ ـ ٢٠٤ هـ) :

يقول السيوطي تحت باب (ذكر من صرح بذم المنطق أو تحريمه من أئمة الإسلام) (أما الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والتابعون، وأتباعهم، فلم يرد عنهم فيه التصريح بشيء لكونه لم يكن موجوداً في زمنهم، وإنما حدث في أواخر القرن الثاني، وكان الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ حياً إذ ذاك فتكلم فيه وهو أقدم من رأيته حط عليه(١)، ثم يذكر نصا للإمام الشافعي يقول فيه: (ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس(٢).

٢ ـ ابن الصلاح (٥٧٧ هـ ـ ٦٤٣ هـ)

لقد وقف ابن الصلاح موقفا عدائيا من المنطق الأرسطي وذلك حين أطلق فتواه المشهورة ضده بعد أن وجه إليه سؤال عن الاشتغال بالمنطق والفلسفة تعليمًا وتعلمًا، هل أباحَهُ واستباحه الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون والسلف الصالحون؟ وما حكم الذين يشتغلون بالفلسفة والمنطق وواجب الحاكم نحوهم؟

وكانت اجابته على النحو التالي :

(الفلسفة رأس السفه والإنحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة، والمنطق هو مدخل الفلسفة، ومدخل الشرشر. وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشرع، ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، والسلف الصالحين، وسائر من يقتدي به من أعلام الأئمة وساداتها... ولقد تمت الشريعة وعلومها وخاض في بحار الحقائق، والدقائق علماؤها حيث لا منطق ولا فلسفة ولا فلاسفة... وعلى ولي الأمر أن يخرج معلمي المنطق من المدارس، ويبعدهم ويعاقب على الاشتغال بفنهم، ويعرض من

---

(١) صون المنطق والكلام ص ١٤.

(٢) نفسه ص ١٥.

ظهر فيه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الإسلام لتخمد نارهم وتنمحي آثارها وآثارهم)(١).

ولا أحد ينكر ان هذه الفتوى كان لها أثر بالغ في العالم الإسلامي ـ خاصة ـ في عصر ابن الصلاح مما جعل بعض المتأخرين يثيرون في بداية كتب المنطق هذا السؤال التقليدي. هل يجوز الاشتغال بالمنطق؟

٣ ـ ابن تيمية (٦٦١ هـ ـ ٧٢٨ هـ)

لقد أخذ الهجوم على المنطق الأرسطي شكل النقد المنهجي، القائم على أسس منطقيه، على يد الشيخ ابن تيمية، الذي لم يكتف بالقول إن المنطق يخالف صحيح المنقول فقط، بل عده مخالفا لصريح المعقول، وبالتالي: فعملُ ابن تيميه تجاوَز الهدم والنقد إلى الإنشاء، أو قل الإيجاب بمعنى أن محاولته ليست مقصورة، على الهدم فحسب، بل صحبها جانب إنشائي، تجسد في منطق إسلامي(٢).

وقد ألف في الرد على المنطق الأرسطي عدة كتب من أشهرها وأبرزها كتاب (الرد على المنطقيين) الذي قسمه إلى ثلاثة أقسام:

ـ قسم انتقد فيه الحد.

ـ وقسم انتقد فيه القضية.

ـ وقسم انتقد فيه القياس.

وبَيّنَ السَّبب في فساد المنطق وهو بناؤه على الإلهيات، التي فسدت أقوالهم فيها، ويوجه ابن تيميه نقده للتصور والتصديق، فيشير إلى أنَّ لسان حال المناطقة يقرر أن التصورات لا تنال الا بالحد، وهذا مقام سالب، وهم لم يقدموا دليلا على صحة هذا القول لأنه ليس بدهيا حتى لا نطالبهم بتقديم

---

(١) فتاوي ابن الصلاح جـ ١ ص ٢٠٩.

(٢) مناهج البحث ص ١٧٨.

الدليل، وإذا بنوا أقوالهم على غير علم بالدليل فيكونون قد وضعوا أساساً للقول بلا علم ـ وإذن: فكيف يستقيم أن يكون هذا أساساً لعلم الميزان؟(١).

والحقيقة أن ابن تيمية وإن لم يكن مبتكراً، نظراً لتأثره بأبي البركات البغدادي وغير إلا أنه يكفيه أن كل من جاء بعده لم يفعل شيئا أكثر من ترديد عباراته أو شرح بعض أقواله في نقد المنطق.

٤ ـ ابن القيم (٦٩١ هـ ـ ٧٥١ هـ)

لقد خرج ابن القيم على أصول النقد الموضوعي ونزل الى مستوى النقد الخطابي للمنطق يقول ابن القيم (وأما فرض الكفاية فلا أعلم فيه ضابطاً صحيحاً.... وبعض الناس يدخل في ذلك علم الطب وعلم الهندسة والمساحة وبعضهم يزيد على ذلك علم أصول الصناعة... وبعضهم يزيد علم المنطق، وربما جعله فرض عين، وبناه على عدم صحة إيمان المقلد وكل هذا هوس وخبط فلا فرض إلا ما فرضه الله تعالى ورسوله.. ولا يؤمن بهذا إلا من كان قد قرأه وعنى به ثم قال :

واعجبا لمنطق اليونان　　كم فيه من إفك ومن بهتان

مخبط لجيد الأذهان　　ومفسد لفطرة الإنسان

مضطرب الأصول والمباني　　على شفاهار بناه الباني

ثم يقول: وهذا الشافعي وأحمد وسائر أئمة الإسلام وتصانيفهم وسائر أئمة العربية وتصانيفهم وأئمة التفسير وتصانيفهم لمن نظر فيها هل راعوا فيها حدود المنطق وأوضاعه؟ وهل صح لهم علمه بدونه أو لا؟ بل هم كانوا أجل قدراً وأعظم عقولا من أن يشغلوا أفكارهم بهذيان المنطقيين، وما دخَل المنطق على علم إلا أفسده، وغير أوضاعه وشوش قواعده(٢).

---

(١) مقدمة الرد على المنطقيين ص ٢٨.

(٢) مفتاح السعادة جـ ١ ص ١٥٧، ١٥٨.

٥ ـ السيوطي (٨٤٩ هـ ـ ٩١١ هـ)

يقرر السيوطي: أنه قرأ شيئا في المنطق ثم ألقى الله كراهته في قلبه وخاصة حين اطلعَ على ما يفيد أن ابن الصلاح قد أفتى بتحريمه، تركه وعوضه الله عنه علم الحديث(١).

وقد ألف السيوطي كتابا في هذا الشأن أسماه (صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام) وأتبعه كتاباً آخر سماه: (جهد القريحة في تجريد النصيحة) وهو تلخيص لكتاب (نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان) لابن تيمية، وعلى الرغم من أن كتبه خلت من الإبداع، والطرافه إلا أنها كما قيل ـ حوت نصوصاً ـ قد لا يعرفها العالم الإسلامي الآن عن غير طريقه(٢).

مناقشة أدلة المعارضين للمنطق :

١ ـ قولهم: إن السلف لم يتكلموا في المنطق(٣) إن هذا القول مردود عليه بادلة عدة منها :

ـ ليس كل ما لم يتكلم فيه السلف الصالح يُعَدُّ مُحرما

ـ ماذا يقال حين نقول إن السلف لم يتكلموا في علوم كثيرة، كالنحو والبلاغة والعروض ومن بينها المنطق؟ ولماذا يختار المنطق من بين العلوم الأخرى خاصة لإنكاره والتحامل عليه؟ أليس المنطق علما من العلوم التي لم يتكلم فيها السلف، مثله مثل سائر العلوم الأخرى؟

يقول ابن حزم: إن هذا العلم ـ يقصد علم المنطق ـ مستقر في نفس كل ذي لب، فالذهن الذكي واصل بما مكنه الله تعالى فيه من سعة الفهم، إلى فوائد هذا العلم، والجاهل منكسع كالأعمى حتى ينبه عليه، وهكذا سائر العلوم، فما

---

(١) صون المنطق والكلام ص ٢ وينظر المدرسة السلفية وموقف رجالها من علم الكلام ص ٤٥٨. ومقدمة تحقيق كتاب صون المنطق ص ط وص

(٢) نفسه.

(٣) صون المنطق ص ١٤.

تكلم احد من السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ في مسائل النحو... فإن السلف الصالح غنوا عن ذلك كله بما آتاهم به من الفضل ومشاهدة النبوة)(١)، فهذا يعني أن السلف كانوا في غني عن تواليف كتب العلماء في اللغة والنحو والقصة والمنطق.. وغيرها.. بسبب صحبتهم لرسول الله ﷺ.

٢ ـ رفضهم للمنطق بحجة أنه من تراث اليونانيين :

وهذه شبهة واهية أيضا ـ ذلك لأننا يجب ان ننظر إلى ما قيل ولا ننظر إلى من قال، ونعم ما قال الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ لا تعرِف الحق بالرجال، بل اعرف الحق تعرف أهله(٢).

يقول الإمام الغزالي: (إن الذي لا يقبل المنطق إما ن يكون غير فاهم له أو متعصباً ضده، فإن كان الأول فليتهم عقله، قبل أن يتهم المنطق، وإن كان الثاني فيكون شأنه ـ والحالة هذه ـ كشأن من يعاف الدواء أو العسل، لا لذاته، ولكن لأمر عرضي كوضعه في قارورة حجام مثلا)(٣).

وهذا يعني أن الرفض ليس نابعاً من خطأ في ذاته، أو لأنه خطر على العقيدة، وإنما لأن مؤلفه رجل على غير الملة.

وفي هذا مخالفة لبدهيات العقول.

يقول ابن حزم: (... إن من سلف من الحكماء قبل زماننا جمعوا كتباً رتبوا فيها فروق وقوع المسميات تحت الأسماء التي اتفقت جميع الأمم في معانيها، وان اختلفت في أسمائها التي يقع بها التعبير عنها.. فنفع الله تعالى بها منفعة عظيمة، وقربت بعيداً، وسَّهلت صعباً، وذللت عزيزا في ارادة الحقائق. فمنها كتب أرسطاطاليس الثمانية المجموعة في حدود المنطق(٤).

---

(١) التقريب لحد المنطق والمدخل اليه ص ٣ ـ وقد جاء في الخبر (ما أتي قوم المنطق إلا منعوا العمل) يقول العراقي عنه لم أجد له أصلاً إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٤١.

(٢) المنقذ من الضلال ص ١١٢.

(٣) نفسه.

(٤) التقريب لحد المنطق ص ٦.

ويقسم إبن حزم الناس وموقفهم من المنطق والكتب المنطقية على ضروب أربعة:

الأول : قوم حكموا على تلك الكتب المنطقية بأنها محتوية على الكفر، وناصرة للإلحاد، دون أن يقفوا على معانيها، أو يطالعوها بالقراءة، ويتلون كتاب الله الذي جاء فيه قوله عز وجل: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً**﴾(١).

الثاني : قوم يعدون هذه الكتب هذيانا، وأكثر الناس يسرعون إلى معاداة ما جهلوه وذم ما لم يعلموه.

الثالث : قوم قرؤوا هذه الكتب، ووسموا أنفسهم بفهمها وهم أبعد الناس عنها وأنآهم عن درايتها.

الرابع : قوم نظروا بأذهان صافية، وأفكار نقية من الميل وعقول سليمة فاستناروا بها ووقفوا على أغراضها فاهتدوا بمنارها، وثبت التوحيد عندهم ببراهين ضرورية لا محيد عنها.... ووجدوا هذه الكتب كالرفيق الصالح والصديق المخلص(٢).

والحقيقة أن ابن حزم قد احتوت مقدمة كتابه على مناقشة حادة لمن يرى تحريم المنطق بدعوى أن النبي ﷺ لم يشتغل به، كما لم يشتغل به الصحابة والتابعون، ودحض شبهات المعارضين وردها شبهة شبهة..

٣ ـ قولهم : ان المنطق خطر على العقيدة :

وهو قول مردود عليه، وذلك أن: المنطق كالرياضة لا شأن له بشيء منها سواء كان ذلك على سبيل الإيجاب أم على سبيل السلب، ومثله في هذه الحالة مثل الميزان لا دخل له في حسْن الموزون أو رداءته، وقد أعلن الغزالي

---

(١) الإسراء آية: ٣٦.

(٢) التقريب لحد المنطق ص ٦ ـ ٩.

صواب المنطق الأرسطي على اعتبار أنه قانون العقل الذي ليس قاصراً على أمة اليونان وحدها، وإنما هو شركة بين الأفراد والجماعات والأمم والشعوب، لأنه منطق العقل البشري(١).

فالمنطق لا يشتمل على الخطأ في ذاته فهو إذن لا يصطدم مع قوانين الفكر الأساسية، ومتى وفَّى المستعملون له بما اشترطوه على أنفسهم من اصطلاحات فإن نتائج أبحاثهم ستسلم ـ حينئذ ـ من الخطأ، وإذا لم يوفُّوا فسيكون الخطأ حينئذ راجعا لسوء التطبيق لا لخطأ المنطق في ذاته(٢).

ولذلك نجده قد عمد إلى بيان تهافت فكر الفلاسفة في كتابه الشهير (تهافت الفلاسفة) باتخاذ المنطق سلاحاً للهدم، وقرر أنهم أساؤوا استخدام المنطق، ولو أحسنوا استخدامه لكان لأبحاثهم نتائج غير التي وصلوا إليها، فتساهلهم عند تطبيق المنطق على المسائل الدينية، وعدم وفائهم بالشروط التي أخذوها على أنفسهم هو السبب فيما ظهر من نتائج مخالفة(٣).

وفي ضوء ما سبق يمكننا أن نحمل قول الإمام الشافعي والذي نقله السيوطي سابقا وكان منه قوله: (ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس)(٤).

أقول: يمكننا ان نحمل هذا القول على الفلسفة الإلهية لأرسطو وهو بذلك يكون محقا لأن تساهلهم وعدم مراعاتهم لقواعد المنطق هو الذي أوقعهم في الكفر.

ومن الممكن أن نسترشد بقول الشيخ مصطفي عبدالرازق عن الشافعي (إنه صاحب البداية لنشأة التفكير الفلسفي في الإسلام وذلك من ناحية العناية بضبط الفروع والجزئيات بقواعد كلية).

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب الرد على المنطقيين جـ ١ ص ١٧.

(٢) المنقذ من الضلال ص ١٠٢.

(٣) مقدمة الرد على لمنطقيين جـ ١ ص ١٩.

(٤) صون المنطق ص ١٥.

فالإمام الشافعي لما وجد المنطق قد راج في عصره خشى على المسلمين من اتخاذه منهجا للبحث، ومن الممكن أن يوقعهم ذلك في الافتتان بالفلسفة عموماً، ولأجل هذا ألف (الرسالة) التي تعد مقدمة لأعماله الفكرية عموماً، وبوضعه لعلم أصول الفقه عُدَّ كأرسطو في المنطق، ذلك لأن من مظاهر التفكير في الرسالة الاتجاه المنطقي إلى وضع الحدود والتعاريف، والأخذ في التقسيم مع التمثيل والاستشهاد لكل قسم والأسلوب القائم على الجدل المشبع بالتفكير الدقيق(١).

ـ أما عن موقف ابن الصلاح من المنطق فقد لوحظ على فتواه أنها لم تقم على أساس من الدراسة الدقيقة للموضوع، وأن أدلته كلها خطابية، ويبدو أن علم المنطق لم يكن مستساغاً لديه، وإلا لما وقف منه هذا الموقف(٢).

ويتفق مفكرون محدثون ـ أيضا ـ مع وجهة النظر السالفة الذكر فيقولون: (إن موقف ابن الصلاح لا ينهض أن يكون موقفا علميا يقوم على النظر والروية... لأن المقام مقام معارضة منهج بمنهج آخر، بحيث يكون له من الكفاية الذاتية ما يجعل المطبقين له في غنى عن استعمال منهج آخر(٣)، وكراهية السيوطي للمنطق كانت ـ أيضا ـ من هذا المنطلق، فالدوافع تكاد تكون متحدة لدى العالمين الجليلين ابن الصلاح والسيوطي.

ـ أما موقف ابن تيمه من المنطق:

فمحاولته ـ هدم المنطق ـ لم تحقق النجاح المرجو، ذلك أنه كان معنيا بالرد على علماء الكلام والفلسفة، وإحياء مذهب السلف، فكانت ردوده خطابية اقناعية، وليست برهانية، لأنه بيَّن السبب في فساد المنطق وهو بناؤه على الإلهيات التي كانت أقوالهم فيها فاسدة، كما أن ردوده ـ هي الأخرى ـ لم تخل

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب الرد على المنطقيين جـ ١ ص ٢٤.

(٢) المدرسة السلفية وموقفها عن علم الكلام ص ٢٩٤.

(٣) مقدمة تحقيق كتاب الرد على المنطقيين ص ٢٧ والمدرسة السلفية ص ٤٥٨.

من المنطق وفكرته فكرة ليست بالجديدة، فقد سبقه اليها أبو البركات البغدادي الذي قرر أن المنطق لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد.

ثم إن مطالبته المناطقة البرهنة على أن التصورات لا تنال الا بالحد مطالبة في غير محلها؛ لأن المناطقة ليسوا بإزاء سوق قضية نظرية حتى يطالبهم ابن تيميه بالدليل، وإنما هم بصدد تحديد مصطلح يقوم عليه البناء الفكري لمنهجهم، ومن المعلوم أن العبارات والاصطلاحات من قبيل المسلمات التي لا يطلب عليها دليل(١). ومهما يكن من أمر: فإن معظم ملاحظاته كانت موجهة ضد اصطلاحات، وهي لا مشاحة فيها.

ـ وما قيل عن ابن تيميه يقال مثله عن ابن القيم(٢) ذلك أنه ردد عبارات أستاذه وهي لم تقم على التمحيص والنقد بقدر ما قامت على الخطابة والشعر المصحوب بالسخط والكراهية للمنطق والمناطقة والذي ننتهى اليه هو:

إن المنطق ليس من اختراعات أرسطو، وإنه قديم قدم الإنسان نفسه، ونعني بذلك المنطق الفطري، أما المنطق الصناعي علما فعرف بوجود السوفسطائيين، وإن الحملات التي وجهت إلى المنطق على مر العصور لم تحقق نجاحاً يذكر وهو اليوم علم يدرس في جامعاتنا ومعاهدنا العلمية على مختلف مستوياتها، وفي هذا دلالة على أهميته، والذين رفضوا المنطق حجتهم، أنه آت من بلاد غير مسلمة وان نشأته كانت على يد مفكرين غير مسلمين، وخطأ هؤلاء المفكرين في الإلهيات يسلم في نظر الرافضين إلى الخطأ في المنطق.

إيجابيات المنطق :

أولاً ـ المنطق ضرورة إنسانية :

خلق الله تعالى الإنسان، وفضله على غيره من سائر المخلوقات بالعقل

---

(١) نفسه ص ٣١ ـ ٣٢.

(٢) نفسه ص ٤٨.

الذي يدرك به ما غاب عنه، وبعد عن حسه، ومن الأدلة على أن الإنسان من أفضل المخلوقات وأشرفها، قوله تعالى: ﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾(١)، ومن الأدلة العقلية على أفضلية الإنسان أيضاً: أن النفس الإنسانية تمتاز عن سائر النفوس والموجودات الاخرى، بالقوة العاقلة المدركة لحقائق الأشياء، وهي التي تسخر كثيرا من مظاهر الكون للانسان وتجعلها تحت سلطانه، ومن خصائص هذه القوة: أنه تتجلى فيها نور معرفة الله تعالى، فتهيء صاحبها بذلك لممارسة العبودية للخالق الأعظم(٢).

كذلك من الأدلة على أفضلية الإنسان: أنه خلق في أتم مظهر وأحسن تقويم قال تعالى: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾(٣).

ولهذا لم يخاطب الله من البشر إلا من صَحَّ عقله، بمعنى أنه لا تكليف على من فقد عقله، كما انه لا تكليف على الأطفال، ولذلك كان التعريف الدقيق للإنسان هو (حيوان منطقي)(٤)، ولا يقال: إن هذا التعريف غير جامع، لأنا نقول مادام الإنسان قابلا للنطق والتفكير فهو تعريف صحيح متسق مع نظرية القوة والفعل التي قال بها أرسطو، وهذا يعني أن الإنسان بمجرد نطقه لابد أن يقول كلاماً له معنى، ومن المسلمات التي لا يختلف عليها اثنان أن كل كلام فيه حكم لا يخرج عن كونه:

- إما قضية حملية مركبة من موضوع ومحمول.
- وإما قضية شرطية مركبة من مقدم وتالٍ.

---

(١) الإسراء: آية ٧٠.

(٢) كبرى اليقينيات ص ٢٤٥.

(٣) التين: آية ٤.

(٤) المنطق واتجاهاته القديمة والمعاصرة والحديثة ص ٨ - ١١ - بتصرف - وينظر ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال ص ٧.

وهذه أبسط صور التفكير المنطقي، ومعظم معارفنا لو حللناها وأظهرنا مقدماتها ونتائجها لوجدنا أنها تسير على قواعد المنطق، ومبادئه، وإن كنا نجهلها نظرياً، بل قل: إننا لوحللنا ما نقوم به في حياتنا اليومية لوجدنا أن حياتنا تسير وفق قواعد منطقية، والخلل يكون حيث لا تراعي القواعد المنطقية، ذلك لأن المنطق كما سبق ان ذكرنا: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر وتأتي ضرورة المنطق حين نعلم أن تفكيرنا معرض للصواب والخطأ، لعدم عصمتنا من جهة ولغلبة العاطفة، أو المصلحة الشخصية من جهة أخرى، بل قد نستخدم الألفاظ المشتركة، أو المجازية، على أنها حقيقة من غير أن نعين المعنى المراد منها، وربما يتغلب الوهم على العقل في الاستدلال فيوقعه في نتائج خاطئة، وقد يسيء استخدام مواهبه المنطقية فيضل نفسه وغيره كما فعل السوفسطائيون من هنا وجدت الضرورة الملحة في البحث عن علم يضبط التفكير ويجنب الإنسان الوقوع في الخطأ وهذا هو علم المنطق(١).

ويؤكد هذه الحقيقة أحد الباحثين فيقول: والمنطق يجب أن يدخل في كل حقل من حقول حياتنا ليوجهه إلى حيث المصلحة الأكيدة... فابتداء من إدارة البيت، وتربية الأولاد، ومروراً باختيار العمل المناسب، وانتهاء بالاصلاح الإجتماعي يجب أن نستلهم من المنطق الطريقة الحكيمة وحيث نحكم العقل والمنطق السليم يسهل علينا الإتحاد والتعاون، إذ أن كثيرا من الاختلافات تنشأ من الجهل بالمقياس السليم(٢).

ثانياً : المنطق وسيلة من وسائل الدفاع عن العقيدة والأخلاق :

المنطق الذي تراعى فيه القواعد الصحيحة يساعد على الوصول إلى الدلالة اليقينية على وجود الله تعالى وتوحيده، والرد على الملاحدة وهدم شبههم.

كما أنه يساعد على تأييد النبوات، والسمعيات، وفضلا عن ذلك، يساعد

---

(١) المنطق واتجاهاته ص ١٢.

(٢) المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه ص ١٨ .

على التزام الحق والخير، وتجنب الباطل، يقول التهانوي: (إن من بين أغراض المنطق التمييز بين الصدق والكذب في الأقوال والخير والشر في الأفعال، والحق والباطل في الاعتقادات)(١).

وبالنظرة التحليلية في قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾(٢)، نجد انها تقوم على قياس استثنائي مفرد، وفي قوله تعالى: ﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾(٣)، قياس استثنائي مركب، وفي قوله تعالى: ﴿إن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب﴾(٤)، قياس اقتراني من الشكل الأول(٥).

ثالثاً : المنطق وصلته بالعلوم الأخرى :

أ ـ المنطق والفقه :

إنه عدة الفقية الذي يستنبط الأحكام العملية من الأدلة الشرعية المتعلقة بالعبادة والمعاملات المدنية وغيرها، يقول عنه ابن حزم: (فمنه يعرف كيف تؤخذ الألفاظ على مقتضاها، وكيف يعرف الخاص من العام، والمجمل من المفصل، وبناء الألفاظ بعضها على بعض، وكيفية تقديم المقدمات. وإنتاج النتائج، وما يصح من ذلك صحة ضرورية أبداً وما يصح مرة، ويبطل أخرى، وما لا يصح البتة، وضرب الحدود من شذ عنها كان خارجا عن أصله(٦).

ب ـ المنطق واللغة بوجه عام :

للمنطق علاقة قوية بعلم النحو وتأثير شديد فيه يقول السجستاني:

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون جـ ١ ص ٤٨.

(٢) الانباء: آية ٢٢.

(٣) الانفال: آية: ٢٣.

(٤) البقرة: آية: ٢٥٨.

(٥) القسطاس المستقيم ص ٢٨ ـ ٢٩ ـ وينظر مقدمة كتاب تجديد علم المنطق ص ٣.

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ جـ ٢ ص ٩٥.

(النحو منطق عربي، والمنطق نحو عقلي، وجل نظر المنطقي في المعاني وإن كان لا يجوز له الإخلال بالألفاظ التي هي كالحلل والمعارض،، وجل نظر النحوي في الألفاظ وان كان لايسوغ له الإخلال بالمعاني التي هي لها كالحقائق والجواهر)(١)، وسبب ذلك ان النحو عبارة عن مجموعة من القواعد والتعريفات والتقسيمات والمنطق يعطينا الأسس التي نفرق بها بين التعريف الصحيح والتعريف الباطل، فالمنطق يبحث في أصول التعاريف، وشروطها، وأخطائها، وفي التصنيفات، والتقسيمات ويوضح أسسها، وشروطها، مما يجعلنا نؤكد أن المنطق فعلا ضروري للنحو بل لسائر العلوم الأخرى(٢)، ونظرة عاجلة إلى علماء النحو أو البلاغة تدلنا على أن معظمهم مناطقة، وكذلك علماء الأصول والفلسفة؟ ذلك أنَّ المنطق هو: آلة العلوم، أو معيار العلوم، أو القسطاس المستقيم(٣).

رابعاً : المنطق وفوائده العامة :

إن المنطق الذي تراعى فيه القواعد يحقق السعادة للإنسان(٤) ويمكنه من الكشف عما في تفكيره.. أو تفكير غيره من الخطأ والمغالطة والخرافة، لأنه يزوده بالمنهج الذي يمكنه من التمييز بين ما هو صحيح وما هو فاسد، وبأدوات النقد التي يستطيع بها عمل التقييم الصحيح للأفكار والاستدلالات، كما أنه يضع القوانين العامة للفكر، والطرق الصحيحة الموصلة إلى العلم الصحيح، أو اليقيني كما يناقش الأسس التي تعتمد عليها مناهج العلوم(٥)، لذلك أوصى الغزالي بدراسته(٦). ونبَّه التهانوي على أهميته(٧).

---

(١) نقلا عن المنطق الصوري د. النشار ص ٦٦.

(٢) المنطق واتجاهاته ص ١٧. وينظر أدب المعتزلة ص ١٠١.

(٣) كالتفتازاني والجرجاني وينظر مدخل إلى المنطق الصوري ص ٢٢.

(٤) مقدمة تحقيق كتاب الرد على المنطقيين ص ١٦ ـ راجع كتاب التفكير المنطقي (قيمة المنطق) ص ١٦.

(٥) المنطق واتجاهاته ص ١٤.

(٦) المستصفي جـ ١ ص ١٠.

(٧) كشاف اصطلاحات الفنون جـ ١ ص ٢٨.

كما يـربى ـ المنطق ـ في الإنسـان ملكـة النقـد وتقـديـر الأفكـار ووزن البراهين والحكم عليها، ومما لا شك فيه أن روح النقد ضرورة للمعارف، ولتقدم المجتمعات، ورقيها، وانتشار الوعي المنطقي في أي مجتمع من المجتمعات يدفعـه إلى التقدم والازدهار(١) كما انه يعد قانونا عاما لكل من يريد أن تكون أبحاثـه سليمة خالية من التناقض وبعيدة عن التعـارض(٢) وفي ضوء ما سبق نعرف قيمة قول صاحب متن السُـلَّـم :

وبعـــد فالمنـــطق للجنـــان نســـبته كالنـــحو للســـان

فيعصم الأفكار عن غيّ الخطا وعن دقيق الفهم يكشف الغطا(٣)

وأخيراً:

المنطق يحتاج إليه الذكي الفطن وغيره، وكل ميسر لما خلق له.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

(١) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم ص ٢٥ ـ ٢٥.

(٢) المنطق واتجاهاته ص ١٦.

(٣) المختار من شرح السلم ص ١٢ للملّوى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إحصاء العلوم للفارابي تحقيق د. عثمان أمين. نشر الخانجي سنة ١٩٣١م

أخبار العلماء للقفطي ـ مطبعة السعادة ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٦هـ.

أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع. د. عبد الحكيم بليع طبع القاهرة دار نهضة مصر ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦م.

بواكير الفلسفة قبل طاليس د. حسام محي الدين الألوسي. الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٦م ـ طبع وزارة الثقافة والإعلام بالعراق.

تاريخ الفلسفة العربية حنا الفاخوري وخليل الجر ـ بيروت الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢م.

تاريخ الفلسفة في الإسلام ديبور ترجمة وتعليق د. محمد عبد الهادي أبو ريدة. النهضة المصرية الطبعة الخامسة.

تاريخ الفلسفة اليونانية د. عوض الله حجازي. طبع القاهرة تجديد علم المنطق في شرح الخبيصي على التهذيب ـ عبد المتعال الصعيدي المطبعة النموذجية ـ بالقاهرة ـ الطبعة الخامسة.

تحديد القواعد المنطقية ـ قطب الدين محمود الرازي (شرح الرسالة الشمسية) للقزويني ـ طبع الحلبي بالقاهرة ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٤٨م.

التقريب لحد المنطق والمدخل إليه ابن حزم الأندلسي تحقيق د. إحسان عباس ـ منشورات مكتبة الحياة ـ بيروت.

تيسير القواعد المنطقية. د. محمد شمس الدين إبراهيم سالم. القاهرة الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٧م.

الرد على المنطقيين ابن تيمية تحقيق د. محمد عبد الستار نصار وزميله ـ نشر مكتبة الأزهر.

الإشارات والتنبيهات لابن سينا ـ المطبعة الحيدري سنة ١٣٧٧هـ الأول.

صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطي بيروت تعليق د. علي سامي النشار.

ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال الشيخ عبد الرحمن حسن حنبكة ـ دار القلم. بدمشق ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٨١م.

طبقات الأمم ابن صاعد الأندلسي طبع القاهرة.

عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ـ الطبعة الأولى بالقاهرة سنة ١٩٨٣م.

الفارابي د. مصطفى غالب ـ بيروت سنة ١٩٨٦م.

فتاوي ومسائل إبن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه ومعه أدب المفتي والمستفتي تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي ـ دار المعرفة بيروت سنة ١٩٨٦م.

فصل المقال لابن رشد ـ دراسة وتحقيق د. محمد عمارة ـ دار المعارف بالقاهرة.

فلاسفة العرب (ابن رشد) يوحنا قمير ـ الطبعة الثانية دار المشرق ـ بيروت سنة ١٩٨٦م.

فلاسفة العرب (الفارابي) يوحنا قمير دار المشرق ـ بيروت ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦م.

القسطاس المستقيم تحقيق الشيخ محمد مصطفى أبو العلا ـ نشر مكتبة الجندي بالقاهرة.

كبرى اليقينيات الكونية د. محمد سعيد رمضان البوطي. دار الفكر بدمشق ـ الطبعة التاسعة سنة ١٤١١هـ

كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ـ بيروت.

محك النظر للغزالي ـ المطبعة الأدبية بالقاهرة ـ الأولى.

المختار من شرح السلم للملّوي طبع القاهرة سنة ١٩٨٦م.

المدرسة السلفية وموقف رجالها من علم الكلام د. محمد عبد الستار نصار رسالة دكتوراة بكلية أصول الدين القاهرة ـ قسم العقيدة والفلسفة.

المرشدي السليم في المنطق الحديث والقديم د. عوض الله جاد حجازي دار الهدى ـ القاهرة ـ الطبعة السابعة سنة ١٩٨٥م.

المستصفي للغزالي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية.

معيار العلم للغزالي بتحقيق د. سليمان دنيا ـ دار المعارف وطبعة أخرى بتحقيق الشيخ مصطفى أبو العلا نشر مكتبة الجندي.

مفتاح السعادة ومصباح السيادة طاش كبرى زادة تحقيق كامل بكري وزميله طبع دار الكتب الحديثة بالقاهرة.

مفتاح دار السعادة لابن القيم طبع بيروت.

مقدمة ابن خلدون تحقيق د. عبد الواحد وافي نشر لجنة البيان العربي ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧م.

مناهج البحث عند مفكري الإسلام د. علي سامي النشار ـ بيروت ـ دار النهضة العربية سنة ١٩٨٦م.

المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه. محمد تقي المدرسي ـ بيروت الطبعة الثانية.

المنطق الصوري تاريخه ومسائله ونقده د. رفقي زاهر القاهرة ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠م.

المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة د. علي سامي النشار ـ دار المعارف ـ اسكندرية الطبعة الثانية ـ سنة ١٩٦٣م.

المنقذ من الضلال للغزالي تحقيق د. عبد الحليم محمود دار الكتاب اللبناني ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥م.

المنهج الجديد في شرح جوهرة التوحيد. د. نشأت عبد الجواد ضيف نشر مؤسسة المنار بدبي الطبعة الأولى سنة ١٩٩١م.

النجاة لابن سينا (قسم المنطقيات) تحقيق ماجد فخري بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م.

النظر العقلي بين المثبتين والمنكرين. د. نشأت عبد الجواد ضيف ـ طبع القاهرة ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٩١م.

الوسيط في المنطق الصوري ـ د. محمد عبد الستار نصار ـ دار الطباعة المحمدية ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣م.